



## Narrative Discourse Time in Surat Yusuf: A Critique of Propositions and Method in Narrative Studies: A Study in the Critique of Criticism

Dr. Ahmed Mousa Nasser Al-Masoudi \*

[aal-msaode@kku.edu.sa](mailto:aal-msaode@kku.edu.sa)

### Abstract:

This study critically examines how narrative discourse time has been approached in narratological studies of the story of Yusuf in the Quran. Framed within the methodology of the critique of criticism, the research evaluates the theoretical clarity, argumentative coherence, and methodological application of key narratological categories used in previous studies. It focuses exclusively on narrative analyses and excludes works rooted in Quranic exegesis or Quranic sciences, even when they adopt narrative terminology, in order to ensure methodological precision. The study analyzes the employment of two principal categories-temporal order and narrative speed-in examining discourse time in Surat Yusuf. The findings reveal that many studies have treated narrative discourse time selectively, failing to address its full range of theoretical components and often conflating related narratological terms. Such inconsistencies have led to imprecise interpretations of the Quranic narrative. The study concludes that a more rigorous and theoretically grounded application of narratological concepts is required in analyzing Quranic narrative discourse. By reassessing methodological practices within narrative studies, the research contributes to refining critical approaches to narrative time in Quranic discourse and highlights the importance of conceptual precision in literary and narratological analysis.

**Keywords:** Narrative Time, Discourse Time, Temporal Order, Quranic Discourse, Narrative Discourse.

---

\* Associate Professor of Modern Literature and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Humanities, King Khalid University, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Al-Masoudi, A. M. N. (2026). Narrative Discourse Time in Surat Yusuf: A Critique of Propositions and Method in Narrative Studies – A Study in the Critique of Criticism, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 8(1): 66 -84 <https://doi.org/10.53286/bdw30t05>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## زمن الخطاب السردى في سورة يوسف: نقد المقولات والمنهج في الدراسات السردية في ضوء نقد النقد

د. أحمد موسى ناصر المسعودي\*

[aal-msaode@kku.edu.sa](mailto:aal-msaode@kku.edu.sa)

### الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن المقولات السردية في تحليل زمن الخطاب السردى في الدراسات التي اختصت بقصة سورة يوسف عليه السلام، مع تقييمها في مستوى التنظير والاستدلال والإجراء. وتتلخص مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية: ما مفاهيم زمن الخطاب السردى التي اعتمدها الدراسات السردية في مقاربتها لقصة سورة يوسف عليه السلام؟ وكيف كان مستوى الوضوح النظري لهذه المفاهيم في تلك الدراسات؟ وإلى أي حد توفقت الدراسات في مستوى الاستدلال والإجراء؟ وللإجابة عنها اعتمد في المقاربة والتحليل على نقد النقد. وسوف يقتصر هذا البحث على الدراسات السردية التي اهتمت بمقاربة زمن الخطاب السردى في قصة يوسف عليه السلام، إذ لن يكون من مدونات الدراسة ما ينتهي منها إلى علوم التفسير، أو علوم القرآن، حتى إن استعملت بعض المصطلحات السردية؛ لأن مظنة وقوعها في أخطاء معرفية سردية أكثر احتمالاً، موازنة بالدراسات السردية التي يتوقع القارئ دقتها في استعمال المصطلح، وتوظيفها الصائب للمفاهيم السردية في الوصف والتحليل. ومن هنا كان هذا الخطاب هو المقصود بالمراجعة والنقد والتقييم؛ كونه يتأسس -لزماً- على وعي نظري مختص بالسرد، بخلاف الدراسات غير السردية التي تستعمل بعض مصطلحات السرد ومقولاته وإجراءاته استعمالاً عارضاً غير دقيق. وجاء البحث في مقدمة ومبحثين، اختصا بتحليل توظيف الدراسات السردية لمقولتي "الترتيب الزمني" و"السرعة" في مقاربة زمن الخطاب السردى في سورة يوسف، وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج رُصدت في خاتمتها. ومن أهمها: أن معظم الدراسات قاربت زمن الخطاب انتقائياً، ولم تستوف مقولاته الثلاث، وخلطت بين مصطلحاته ما أفضى إلى جملة من الاستدلالات غير الدقيقة من سورة يوسف عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: زمن السرد، زمن الخطاب، الترتيب الزمني، الخطاب القرآني، الخطاب السردى.

\* أستاذ الأدب والنقد الحديث المشارك، قسم اللغة العربية وأدائها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: المسعودي، أ. م. ن. (2026). زمن الخطاب السردى في سورة يوسف: نقد المقولات والمنهج في الدراسات السردية في

ضوء نقد النقد، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 8(1): 66-84 <https://doi.org/10.53286/bdw30t05>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

مقدمة:

كان القرآن الكريم وما يزال مقصد عناية العلماء والباحثين على اختلاف مشاربهم وتعدد منطلقاتهم في فهمه وتأويله، والنهل من فوائده التي لا تنقضي، وعجائبه التي لا تفتى على مر العصور. ومن الموضوعات التي نالت اهتمام الدارسين موضوع القصص القرآني. وهم دارسون كثرون، من اختصاصات شتى. منهم المفسرون، والمؤرخون، والتربويون، والبلاغيون، ومنهم السرديون الذين ينطلقون في تحليل الخطاب القصصي في القرآن الكريم من منطلقات علم السرد ومقولاته. وهذا النوع من الدارسين (نقاد السرد) سيكون خطابهم موضع النظر والتحليل والتقييم في هذا البحث الذي يهدف إلى استقراء جهودهم في مقارنة زمن الخطاب السرد في قصة سورة يوسف عليه السلام؛ من أجل الكشف عن المقولات السردية التي اعتمدها في التحليل، والطرائق التي سلكوها في الإجراء والاستدلال، ثم تقييمها استناداً إلى مدى الوفاء بمقولات "علم السرد" الذي اكتسب في عصرنا الحديث وضوحاً نظرياً دقيقاً، وخاصة مقولاته في تحليل زمن الخطاب. وكان اختيار سورة يوسف عليه السلام لما امتازت به من مزايا، منها وصف المولى -عز وجل- لها بـ ﴿أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (يوسف: 3)، ومنها أنها أفردت في سورة واحدة خلافاً للقصص الأخرى التي سُردت في سور قرآنية متعددة، لذلك كان خطابها السرد أطول خطاب في القرآن الكريم دار حول قصة واحدة.

وتكمن مشكلة البحث في الكشف عن الإجابات التي تسعى إلى الوصول إليها الأسئلة الآتية:

ما مفاهيم زمن الخطاب السرد التي اعتمدها الدراسات السردية في مقاربتها لقصة سورة يوسف عليه السلام؟

وكيف كان مستوى الوضوح النظري لهذه المفاهيم في تلك الدراسات؟

وإلى أي حد توفقت الدراسات في مستوى الاستدلال والإجراء؟

وفي سبيل الوصول إلى الإجابة عن هذه التساؤلات سوف يعتمد البحث على منظور نقد النقد في مقارنة تدور بين

"الدراسة السردية" و"النص القرآني" و"النظرية السردية".

وسوف يقتصر هذا البحث على الدراسات السردية التي اهتمت بمقارنة زمن الخطاب السرد في قصة يوسف عليه السلام.

إذ لن يكون من مدونات الدراسة ما ينتهي منها إلى علوم التفسير، أو علوم القرآن، حتى إن استعملت بعض المصطلحات السردية؛ لأن مظنة وقوعها في أخطاء معرفية سردية أكثر احتمالاً، موازنة بالدراسات السردية التي يتوقع القارئ دقتها في استعمال المصطلح، وتوظيفها الصائب للمفاهيم السردية في الوصف والتحليل. ومن هنا كان هذا الخطاب هو المقصود بالمراجعة والنقد والتقييم؛ كونه يتأسس -لزماً- على وعي نظري مختص بالسرد، بخلاف الدراسات غير السردية التي تستعمل بعض مصطلحات السرد ومقولاته وإجراءاته استعمالاً عارضاً غير دقيق.

وأما بالنسبة إلى الدراسات السابقة، فإنه على حد علم الباحث، لا توجد دراسة اختصت بالموضوع نفسه، ولكن يمكن الإشارة إلى دراستين اقتربت مجال اهتمامهما من موضوع هذا البحث، الأولى بعنوان "اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني" (الدقور، 2005) وهي أطروحة قُدمت لنيل درجة الدكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن الكريم في كلية الشريعة بجامعة اليرموك. وكان الاهتمام فيها موجهاً إلى جهود المحدثين والمفسرين والمؤرخين من حيث مناهجهم في دراسة القصة القرآنية. ويقصد المؤلف بالمنهج طريقة "كل كاتب في إيراد الأحداث وتفسير المفردات والألفاظ، وبيان العبر والدلالات وغير ذلك فيما يتعلق بالقصة القرآنية" (الدقور، 2005، ص 19) وهذا يعني أن المناهج النقدية في تحليل الخطاب، كما هي معروفة في الدراسات الأدبية والنقدية، تقع خارج دائرة اهتمام هذه الأطروحة؛ بسبب انتماء اختصاصها إلى "علوم التفسير" لا "الدراسات السردية".

وأما الدراسة الأخرى، فصدرت في كتاب عنوانه: "مناهج البحث والتأليف في القصص القرآني، دراسة تحليلية نقدية" (نوفل، 2007). وهو كتاب ينتهي إلى حقل الدراسات الشرعية، وتحديدًا التفسير وعلوم القرآن، ويركز على تحليل مناهج المؤلفين والباحثين في تناولهم للقصص القرآني عمومًا، وهما عنده منهجان: منهج يعتمد على سرد القصص القرآني مع الاعتماد على الإسرائيليات، ومنهج تحليلي لقصص القرآن لاستنتاج العبر والدروس وخصائص القصة القرآنية وأغراضها. وبوجه عام يُلاحظ أن الكتاب في مقارنة الدراسات التي صنفها إلى منهجين، لا يُعنى بمقارنة مقولات علم السرد في مدونة دراسته التي كان جُلها من كتب التفسير، في حين أن هذا البحث يُعنى برصد مقارنة زمن الخطاب السردى في قصة سورة يوسف ﷺ لدى الدراسات السردية في إطار النقد العربي الحديث، من منظور سردى صرف. وتتمثل في خمس دراسات هي:

- 1- قراءة في سورة يوسف في ضوء مناهج معاصرة، إبراهيم عبد المنعم إبراهيم أبو حازم، 2004م.
  - 2- المروي له في قصة يوسف عليه السلام: دراسة جمالية، منصور بن عبد العزيز المهوس، 2017م.
  - 3- الاستيقاق في القصة القرآنية: دراسة في قصة سورة يوسف، أمين عبد الله محمد الزبيدي، 2020م.
  - 4- بلاغة تقنيات السرد في النص القرآني: سورة يوسف أنموذجًا، علاء عبد اللطيف السيد النجار، 2022م.
  - 5- بنية الزمن السردى في سورة يوسف: مقارنة سيميائية، هجيرة كحلة، 2023م.
- وقد تألف البحث من مقدمة ومبحثين، درس في الأول منها تحليل الدراسات السردية للمفارقة الزمنية بين الترتيب الزمني لتعاقب الأحداث في الحكاية، والترتيب الزمني لسردها في خطاب سورة يوسف ﷺ. وتوجه الاهتمام في المبحث الثاني إلى مقارنة الدراسات السردية للعلاقات بين المدة المتغيرة للأحداث في الحكاية، ومدّة سردها في خطاب السورة الكريمة. وهي علاقات مقولة "السرعة". وانتهى البحث بخاتمة أجمل فيها الباحث أهم النتائج التي توصل إليها.

#### المبحث الأول: علاقات الترتيب الزمني بين الحكاية والقصة (Temporal Order)

اهتم بهذه المقولة السردية في سورة يوسف ﷺ جملة من الدراسات السردية، فمنها ما اقتصر على مقولة فقط، ومنها ما درس المقولتين الاستيقاق (Prolepsis) والاسترجاع (Analepsis). ومن صنف الأولى، دراسة (الزبيدي، 2020) التي اقتصرت بدراسة الاستيقاق فحسب. ولعل أول ما يلفت نظر القارئ في هذه الدراسة سؤالها الأول "هل اشتملت [كذا] القصة على تقنية الاستيقاق وفقاً للمفهوم الحديث في السرد؟" (الزبيدي، 2020، ص 175). فمن المسلم به أن عناصر البناء السردى سابقة على التنظير النقدي. والمفاهيم "وليدة الوعي بالظاهرة، وامتلاك القدرة على فهمها وتفسيرها، وهذه المفاهيم للتوضيح، تتصل بتسمية الأشياء [...] أما التجليات فهي الصورة الأولية التي تتحقق بها الأشياء" (يقطين، 2012، ص 56).

إضافة إلى أن عنوان البحث والإجراء التحليلي للمدونة ينطلقان من مسلمة حاسمة لدى الباحث في تجلي هذا الزمن السردى "الاستيقاق" في قصة يوسف ﷺ. بل إن السؤال الثاني في الدراسة "ما جمالية هذه التقنية في قصة يوسف؟" يتضمن إقرارًا بوجودها ما يجعل السؤال الأول غير منسجم مع منطلقات الدراسة.

ويبدو أن مصطلح "الاستيقاق" لدى الدراسة يكتنفه شيء من الإبهام والغموض، فعلى سبيل المثال، يستوقف القارئ هذا المقتطف "من هنا ستنظر الدراسة إلى الاستيقاق من خلال عباراته، من حيث كونها لغة مكونة من ألفاظ مترتبة من عبارات لها بداية ولها نهاية، أي تمثيل كل عبارة على استقلال، ثم الربط بينها وبين العبارات الأخرى (نظرة تجزيئية)، ومن حيث كونها تقنية سردية تؤدي وظيفة داخل العمل السردى، متضافرة مع التقنيات والآليات السردية الأخرى، أي النظر إليها على أنها أسلوب في بناء القصص (نظرة كلية)" (الزبيدي، 2020، ص 178).

وابتداء الاستباق لا يُدرس من منظور أسلوبِي، بل يُدرس بنيويًا بوصفه خطابًا في سياق التمييز بين تحليل الحكاية وتحليل الخطاب. ثم أليس من نافلة القول تألف العبارة من ألفاظ (مفردات)؟ وهل توجد عبارة لا بداية لها ولا نهاية حتى يعدل الباحث عن دراستها إلى غيرها؟! فضلاً عن غياب المقصود بالربط بين العبارات التي تنهض بالاستباق، لم تضبط الدراسة بدقة ما تعنيه بمصطلحي "النظرة التجزيئية" و"النظرة الكلية". والأمر لا يحتاج إلى هذا الإغراق والتعقيد، فالاستباق مقولة من مقولات الزمن في الخطاب السردِي، ويدرس تحديداً في مقولة "الترتيب الزمني" إلى جوار الاسترجاع. وقبل أن نمضي مع الباحث في تحليله لنماذج الاستباق في السورة، نسجل أن مما يُحسب له احترازه مما وقع فيه بعض الباحثين الآخرين، من خلطٍ بين خطاب المولى الكريم وأقوال الشخصيات، فقد استثنى بعض النصوص القرآنية في السورة، فلم يجعلها من نماذج الاستباق، لصدور الأقوال فيها من الشخصيات لا من المولى الكريم (اليزيدي، 2020، ص 178). وهي على وجه التحديد: قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَنْفَعَهُمْ وَلَيْدًا﴾ (الآية 21) و﴿وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَأْمُرُهُ لَيْسَجَنَ وَيَلْجَأَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ (الآية 32) و﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ (الآية 33) و﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾ (الآية 93).

وبغض النظر عن الفرق بين مصطلح "شخص" ومصطلح "شخصية" الذي استقر عليه الدرس السردِي (مانفريد، 2012، ص 61). فإن هذه النصوص ليس فيها استباق؛ لأنها تقع في كلام الشخصيات وشرط تحققه أن يرد فيما يُروى من السارد (جينيت، 1997، ص 51).

ونصل إلى الجزء التطبيقي من الدراسة، حيث استهل الباحث تحليلها لمواضع الاستباق في السورة بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَّبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُنَبِّئُكَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ؛ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف: 6). وسماه استباقاً مؤسساً، وعدل عن تعيين نوعه وتحديد مده، أو سعته إلى الاشتغال بحصر الضمائر ودلالاتها والتقديم والتأخير، ودلالات اختيار الفعل من حيث زمنه (اليزيدي، 2020، ص 179). وهو جهد لغوي جيد، ولكن توظيفه هنا لا يخدم المقولة السردية محلّ البحث بصورة مباشرة، فالسياق سياق تحليل سردِي لمقولة محددة سلفاً في العنوان، وما تشعبت إليه الدراسة ليس موضوعاً منبثقاً منه، ولا صلة له بمشكلتها.

ثم انتقلت الدراسة إلى الاستباق الثاني ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ؛ وَاللَّهُ عَلِيمٌ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: 21). وهذا الاستباق بحسب الباحث "استباق (تأهيل)" (اليزيدي، 2020، ص 180). وهذا المصطلح لا يقل غرابة عن سابقه "الاستباق المؤسس". فضلاً عن كونها محلّ المصطلحات السردية التي تختص بها دراسة الزمن السردِي، مثل الاستباق الداخلي والاستباق الخارجي.. والسبب هو العدول عن التحليل السردِي إلى أقوال المفسرين التي انتقى منها المؤلف ما أضفى على التحليل بعداً لغويًا وبلاغيًا (اليزيدي، 2020، ص 180).

وأما الاستباق الثالث بحسب الدراسة، فهو قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ؛ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: 56) وجاء موصوفاً بأنه "استباق التمكن التام" (اليزيدي، 2020، ص 181). وهو مصطلح غير متداول في السرديات، بيد أن ما هو أجدر بالمناقشة هو اختيار الشاهد نفسه. إن إنعام النظر فيه يكشف أن الآية الكريمة تتضمن نتيجة سردية، وليس استباقاً لحدث متأخر لم يصله السرد، ما يعني أن ما كُتب تحته من مقارنة وتحليل (قراءة 20 سطرًا) كان مبنياً على تصور غير دقيق للمقصود بمفهوم الاستباق في السرديات.

ويبدو أن الإجراء النقدي في الدراسة لم يستطع الخروج من دائرة الاهتمام اللغوي والبلاغي في التحليل بالرغم من كون الدراسة معنونة بمصطلح سردِي.

فعلى سبيل المثال استعمل المصطلح البلاغي "التذييل" في سياق تحليل ثلاثة مواضع للاستباق. وبذل الباحث جهداً حثيثاً في سبيل الوصول إلى مناسبة ذات دلالة تربط التذييل بلاغياً بالاستباق سردياً. فهل تحقق هذا المبتغى وتحددت المناسبة بينهما؟

للإجابة نذهب إلى التحليل الذي يفيدنا بأن التذييل الأول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف: 6) جاء بحسب الباحث متناسباً مع "التعريف بالشخصية الرئيسية. وفي هذا تحقيق للاجتهاد والخصوصية يوسف" (اليزيدي، 2020، ص 182). وأما التذييل الثاني ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: 21) فنصت الدراسة على أنه "يتناسب بصورة ضمنية مع التذييل في الاستباق الأول" (اليزيدي، 2020، ص 182). وأخيراً اكتفى الباحث باقتباس مطول (اليزيدي، 2020، ص 183) نقله بتمامه من كتاب "التحرير والتنوير لابن عاشور" لمقاربة "التذييل" في قوله تعالى: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُخْسِرِينَ﴾ (يوسف: 56) وهو اقتباس مضمونه تفسير الآية الكريمة، وبيان بلاغة التذييل فيها، دون تحديد واضح لعلاقة التذييل بالاستباق. ويلاحظ أن الموضوع الأول لم يُوضَّح فيه للقارئ، كيف جاء التذييل متناسباً مع الشخصية الرئيسية، وحتى لو بسط الباحث كيفية التناسب بينهما، فسيبقى التساؤل عن علاقة التناسب بين التذييل والشخصية بتقنية الاستباق. وأما الموضوع الثاني، فلا يستبين للقارئ أيضاً "ضمنية" التناسب بين التذييل والاستباق برغم محاولة الباحث تأويلها من خلال الإشارة إلى دلالات الأفعال "لا يعلمون، ويعلمك، ولنعلمه" (اليزيدي، 2020، ص 183).

ولذلك كان من نتائج الابتعاد عن المصطلحات السردية، الانصراف إلى تحليل المضامين، ومن نحو ذلك، هذا العنوان "التناسب اللغوي والموضوعي" (اليزيدي، 2020، ص 183) فبغض النظر عن غموضه واتساع دلالاته لاحتمالات كثيرة، لا يرتبط ارتباطاً مباشراً بالعنوان الرئيس للدراسة ولا بأسئلتها؛ إذ نجد أن الاستباق تقنية سردية ومقولة من مقولات تحليل الخطاب في بعده الزمني، في حين أن هذا العنوان وما كُتبت تحته يحلل قضايا مضمونية صرفة، مثل التحول من الابتلاء إلى التمكين لسيدنا يوسف عليه السلام والاجتهاد له، والتناسب اللغوي بين العبارات (اليزيدي، 2020، ص 183، 184، 185، 186). وبوجه عام، غابت المصطلحات السردية للخطاب ومقولاته. وغلب عليه القراءة التفسيرية والتحليل الموضوعاتي، عوضاً عن المقاربة السردية التي تقتضها طبيعة الدراسة.

ولا يقتصر هذا الانزياح عليها، فثمة دراسة أخرى (كحلة، 2023) موضوعها الرئيس تحليل بنية الزمن السردى في سورة يوسف عليه السلام، غير أنها خرجت عنه إلى مقاربة مباحث سياقية ومضمونية، لا صلة لها بالتحليل السردى الذي يقتضيه عنوان الدراسة وموضوعها. ومنها "السياق المقامي للقصة" و "السياق التاريخي للقصة" (كحلة، 2023، ص 127، 128). وهما وما كتب فيهما لا ينسجمان مع قول الباحث "ومن أجل تحليل القصة فإنه لا بد من التماس آلية منهجية تقوم على المبادئ البنيوية التي تنطلق مما هو ثابت وجوهري في القصة" (كحلة، 2023، ص 128) فمن أبسط مبادئ التحليل البنيوي تحليل عناصر النص الداخلية دون الذهاب إلى المقاربات التاريخية أو المضمونية.

ونعود إلى دراسة (اليزيدي، 2020) وتحديداً محاولتها حصر وظائف الاستباق في سورة يوسف عليه السلام التي بلغت إحدى عشرة وظيفة (اليزيدي، 2020، ص 187-201). بيد أن إنعام النظر فيها يبعث الشك في دقة استظهارها من المدونة. وهي على التوالي: التأسيس لمركزية الشخصية الرئيسية، وتشديد البنية المعمارية للنص، والخطاب السردى، والقطع والاستئناف (الوقف)، وتطوير السرد بما ينسجم مع تطور الشخصية الرئيسية وتحقيق مضامين الاستباق، والمفارقة، والربط الفني واللغوي، والتهيئة المنطقية المتدرجة للنهايات المشبعة، وإبراز الصراع، والتشويق وبناء أفق التوقع، وانتقاء المادة المسرودة. وهنا نحن إزاء جملة من الملحوظات، لعل من أهمها أن بعض ما ذُكر لا علاقة له بالوظائف المعروفة سردياً للاستباق، وهي وظائف تتمحور حول التمهيد والتنبيؤ لإعداد القارئ لتوقع أحداث قادمة في السرد، أو استشراف مصير

محتمل لإحدى الشخصيات (زعلة، 2015، ص 77؛ بحراري، 1990، ص 132)، فعلى سبيل المثال "القطع والاستئناف (الوقفة)" (اليزيدي، 2020، ص 192) ليست من وظائف "الاستباق" بل تقنية من تقنيات الزمن في الخطاب السردية، إذ تندرج في مقولة "السرعة"، في حين أن "الاستباق" ينتهي إلى مقولة "الترتيب الزمني". أما "الخطاب السردية" (اليزيدي، 2020، ص 190) فمفهوم مركزي في تحليل النصوص السردية، ويضم ثلاث مقولات جوهرية هي الصوت والزمن والصيغة (القاضي، 2015، ص 276) فكيف يكون الخطاب السردية وظيفة لإحدى مقولاته الفرعية (الاستباق)!

وإذا ذهب القارئ إلى "الربط الفني واللغوي" (اليزيدي، 2020، ص 196) فسيجد أن معظم التحليل فيه عن "الاسترجاع". وكما هو معلوم وثابت سردياً، فإنها تقنية تجاور تقنية "الاستباق" ويقعان معاً -بوصفهما صورتين متقابلتين- في مقولة "الترتيب الزمني". أي إنها تقنية وليست وظيفة. فضلاً عن الوقوع في أخطاء معرفية في اختيار شواهد الاسترجاع، مثل قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ (يوسف: 77) وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: 96) وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنَ السَّبْحِ وَجَاءَ بِكَ مِنَ الْبَدْوِ﴾ (يوسف: 100) فهذه النماذج غير معدودة في تقنية الاسترجاع؛ لأنها تقع في كلام الشخصيات.

ومن الوظائف التي يمكن أن يهض بها الاستباق ولو بطريقة غير مباشرة، مما كتبه وناقشه المؤلف، وظيفة "انتقاء المادة المسرودة" (اليزيدي، 2020، ص 201) غير أن الإشكال هو خلو الطرح النظري من شواهد دالة من المدونة. والأمر نفسه نجده أيضاً في وظيفة "تشييد البنية المعمارية للنص" (اليزيدي، 2020، ص 189) فقد خلت من الشواهد النصية التي تؤيد هذه الوظيفة، مع ما يعتمدها من خلل منهجي، يتمثل في تحميل تقنية الاستباق ما لا يتفق مع دورها الجزئي في بناء زمن الخطاب السردية. وحين وُقفت الدراسة في صياغة وظيفة "التشويق وبناء أفق التوقع" (اليزيدي، 2020، ص 200) وقعت في خلل الاستشهاد بنماذج ليست من الاستباق السردية، وهي: قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخْتَلِكُمْ فَاصْبِرُوا مَجْرَمًا لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: 5) وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ؛ نَصِيبٌ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: 56). ونصل إلى القول بأن هذه المزالق المنهجية في الدراسة أوهت تماسكها ووفاءها بما يتطلبه موضوعها من حيث الدقة في استعمال المصطلحات، والتوقف في توظيف المقولات السردية في التحليل والمقارنة.

وشبيهة بدراسة (اليزيدي، 2020) دراسة أخرى، في الاهتمام بـ "الاستباق" دون "الاسترجاع". ونعني بها دراسة (المهوس، 2017) التي خصصت المبحث الأول منها لمقارنة الاستباق (اليزيدي، 2020، ص 80). والاختلاف بين الدراستين، أن الأولى اقتصر على مقارنته دون غيره من المقولات السردية، سواء ما كان متصلاً منها بالزمن أم بغيره. أما الثانية فكان موضوعها الرئيس "المروي له" في سورة يوسف عليه السلام، وتألقت من ثلاثة مباحث، اختص أولها بتحليل "الاستباق" دون مقارنة الوجه الثاني له من وجوه دراسة "الترتيب الزمني" وهو "الاسترجاع" الذي جاءت الإشارة إليه باقتضاب في موضع وحيد، ليس غير، كما سيأتي معنا.

وقد حصرت دراسة (المهوس، 2017) عددًا من النماذج للاستباق في السورة الكريمة، وكان أولها قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف: 4) ثم قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ (يوسف: 6). وجاء بهما على أنهما من نماذج "الاستشراق الممزوج بالتشويق" ومن "مظاهر الاستباق" وهما أي النموذجان: "مشهد استباقي تمهيدي" (المهوس، 2017، ص 80). بيد أن النظر الدقيق في مدلول مصطلح "الاستباق" سردياً يفضي إلى القول بأن النموذجين ليس فيهما "استباق" بالمعنى السردية الدقيق؛ لأن من شروط تحققه أن يقع في خطاب من يتولى خطاب السرد، وهو المولى الكريم، وليس في كلام الشخصية (جينيت، 1997، ص 51) كما هو الحال فيهما.

ويلاحظ أيضًا أن دراسي (النجار، 2022، ص 27) و(كحلة، 2023، ص 129) وقعتا في الخطأ نفسه، إذ عدتا النموذج السابق واحدًا من نماذج "الاستباق". ومما عدته دراسة (المهوس، 2017، ص 83) أيضًا من نماذج الاستباق، وهو ليس منه، قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ (يوسف: 83) فهذا القول مسند إلى "يعقوب" عليه السلام في حوار مع أبنائه، وهو يقع ضمن "خطاب منقول" في السرد. وللسبب نفسه، يمكننا القول بأنه لا وجود لـ "استرجاع داخلي" كما ذكرت الدراسة (المهوس، 2017، ص 81) في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَأَوْتَنِّي يُوَسِّفَ عَن نَّفْسِهِ﴾ (يوسف: 51) حكاية عن الملك في حوار مع النسوة حول خبرهن مع "يوسف" عليه السلام.

ويلاحظ القارئ للدراسة اختلاط التحليل السردى للزمن في سورة يوسف عليه السلام بتحليلات أسلوبية ولغوية وأخرى تأويلية، وجميعها لا يحمل صلة وثيقة بالتحليل السردى للزمن. فعلى سبيل المثال، نقرأ هذا التعليق "لم يقل (عبر) لنا الرؤيا وإنما (أفتنا) التي تدل على ثقته الكبيرة بيوسف" (المهوس، 2017، ص 81) وهذا التعليق هو لاختيار المفردة القرآنية في قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّادِقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعُ سُنْبُلَاتٍ خَضِرٍ وَأَخْرَجَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: 46). إضافة إلى اهتمام الباحث بدراسة الملمح البلاغي لتكرار لفظ "لعل" في نهاية الآية الكريمة.

ثم نجد الدراسة تقف طويلاً على مدى 20 سطرًا (المهوس، 2017، ص 82) لتهتم بالتحليل البلاغي بعيدًا عن المقاربة السردية للزمن (موضوع المبحث)، ومن ذلك مثلاً، قوله: "نلاحظ الفرق في خطاب اعتراف امرأة العزيز؛ فقولها ﴿وَلَقَدْ رَأَوْنَهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ فيه اختلاف بلاغي ذو أبعاد نفسية عن قولها ﴿أَنَا زَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ فالاعتراف الأول جاء بمؤكدات لام القسم، وقد، وتاء المخاطبة في (راودته)، أما الثانية فجاءت بمؤكد واحد" (المهوس، 2017، ص 82) وبعد أن شرع الباحث في تفسير اختلاف خطاب الاعتراف لدى امرأة العزيز في السياقين، انتقل إلى دراسة الأسرار البلاغية لاستعمال الفعل "أرى" في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا﴾ (يوسف: 36) وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ (يوسف: 43) مستشهدًا بأقوال بعض المفسرين، مثل ابن الأثير في عرض فوائد التعبير بالمضارع عن الماضي، إضافة إلى الزمخشري في استعمال مصطلح "حكاية الحال" (المهوس، 2017، ص 82).

ولا شك في أن الباحث في هذا العرض والتحليل قدم إضاءة وافية أسلوبياً وبلاغياً للآيات الكريمة في سورة يوسف عليه السلام، بيد أن ما يؤخذ عليها خروجها عن عنوان المبحث المخصص لدراسة الزمن السردى في السورة.

ويبدو أن الجنوح إلى التحليل البلاغي في دراسة موضوعها "المقاربة السردية" جنوح لا يقف على الدراسة السابقة فحسب، فعلى سبيل المثال، في سياق تحليل دراسة (النجار، 2022، ص 34) لتقنية الزمن في سورة يوسف عليه السلام، خرج التحليل إلى الحديث عن بعض الأساليب البلاغية. ويتجلى ذلك في تحليل جماليات أسلوب "الالتفات" و"حسن التخلص"، فضلاً عن الاستطراد إلى دراسة بلاغة "المفارقة" في مبحث خاص بتحليل الزمن في الخطاب السردى في القصة القرآنية (النجار، 2022، ص 28، 34). وهذا الخروج إلى مناقشة هذه الأساليب جعل تركيز الدراسة على موضوعها الرئيس أقل وضوحًا، وأدى إلى ضعف اتساقها المنهجي.

ومن الدراسات التي جمعت بين "الاستباق" و"الاسترجاع" في مقاربتها للزمن في سورة يوسف عليه السلام، دراسة (أبو حازم، 2004). بيد أن الحديث عنهما كان نظريًا فحسب (أبو حازم، 2004، ص 198، 199، 200) دون إجراء تطبيقي، فلم تحلل مواضع الاستباق والاسترجاع في سورة يوسف عليه السلام، وكان النموذج الوحيد الذي ورد فيها من سورة البقرة (أبو حازم، 2004، ص 199) في سياق الكلام عن مقولة الاسترجاع. ولكن لماذا كان الاستدلال على "الاسترجاع" من غير سورة يوسف عليه السلام؟ ولعل

السبب أنه كان يرى أن السرد فيها خلا من الارتداد الذي يكسر "التلاحق الخطي المطرد" (أبو حازم، 2004، ص 199). وهو حكم غير دقيق يوحى بأن استقراء الدراسة لتعاقب الأحداث في الحكاية والترتيب الزمني لها في الخطاب كان استقراء ناقصاً. ويبدو أن الوضوح النظري لمصطلحات الزمن السردية كان ملتبساً، وهو ما أفضى إلى قصور الجانب التطبيقي في الدراسة. فعلى سبيل المثال ذكرت الدراسة أربعة محاور يمكن دراسة الزمن من خلالها، وكان أولها مصطلح "تغيير الزمن" (أبو حازم، 2004، ص 199) بوصفه المفهوم الرئيس لمقولي "الاستباق" و"الاسترجاع". ومن نافلة القول إن هذا المصطلح لا يكاد يستعمل في الدراسات السردية. علاوة على كونه لا يتوافق مع مصطلح "الترتيب الزمني" وهو المصطلح المعروف والثابت لدى نقاد السرد.

والغريب أن الدراسة عادت إليه في المحور الثالث حيث نقرأ "العنصر الثالث من عناصر دراسة الزمن هو الترتيب والمدة والتواتر" (أبو حازم، 2004، ص 200). ولا يخفى على القارئ أن الباحث في هذا العنصر قد جمع بين المقولات الثلاث لتحليل الزمن في الخطاب السردية. وهو ما أوقعه في التكرار والتداخل.

ولئن غاب الجانب التطبيقي في دراسة (أبو حازم، 2004) كما تبين لنا فيما سبق عرضه، فإن دراسات أخرى اغتنت بشواهد مختلفة من سورة يوسف عليه السلام قاربت فيها مقولتي الترتيب الزمني "الاستباق" و"الاسترجاع". ولا يعني بالضرورة، حضور الشواهد فيها، أن الاستدلال بها كان في مجمله صحيحاً. وأول هذه الدراسات دراسة (النجار، 2022، ص 28). فقد افتقرت إلى الدقة في اختيار بعض شواهدا لمقولة الاستباق. فمن النماذج التي لا وجود لاستباق سردي فيها، قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَدْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الدِّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ (يوسف: 13). وهو نموذج ورد في دراسة (النجار، 2022، ص 28) التي وصفت ما جاء في الآية الكريمة بأنه استباق "تمثل في قول الأب يعقوب عليه السلام (وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الدِّبُّ) وينتهي إلى نوع الاستشراف التمهيدي".

ومرد نفي "الاستباق" عن القول السابق إلى وروده أولاً على لسان شخصية في مقطع حوارى مروى من قبل المولى الكريم، وثانياً هذا القول ليس إخباراً عن حدث سوف يقع لاحقاً؛ أي قبل اللحظة التي توقف عندها السرد (على افتراض أن كلام الشخصية غير الساردة يعد استباقاً)، بل هو توقع ورد بصيغة الخوف على لسان شخصية "يعقوب" عليه السلام في مقطع حوارى. وهو حدث لم يقع، بل وقع ادعاؤه من إخوة يوسف عليه السلام. وكان بمنزلة ذريعة مهدت لهم استعمالها لتبرير عودتهم بدونه.

وفي موضع آخر من الدراسة نقرأ ما نصه "الاستباق الثالث تمثل في رؤيا السجينين لمصيرهما، وتفسير يوسف لهاتين الرؤيتين" (النجار، 2022، ص 28) والمقصود بكلامه قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: 36). وقوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ؛ فُضِي الْأُمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (يوسف: 41). وما من شك في أن رؤيا السجينين ليست سرداً لحدث سوف يقع لاحقاً، بل قول مروى عن شخصية في مشهد حوارى، وهو قول من جنس الرؤى محتملة التأويل. وأما "تعبير" يوسف عليه السلام للرؤيا بإخبار قطعي بمآل الشخصيتين قبل وقوعه. وهو وإن تحقق لاحقاً، لا يعد استباقاً سردياً بالمعنى الدقيق للمصطلح. والسبب صدوره عن شخصية من داخل الحوار المنقول لنا في خطاب المولى الكريم.

ومما عده الباحث استرجاعاً سردياً (النجار، 2022، ص 32) قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ (يوسف: 77) وهو ليس كذلك؛ لأن القول ليس سرداً مباشراً من المولى-جل شأنه- بل من "إخوة يوسف" عليه السلام الذين ورد كلامهم محكيّاً في حوار كان قولهم فيه على سبيل الاتهام، والدفاع عن أنفسهم. فكان مجرد إحالة موجزة جداً إلى حدث في الماضي لم يصدقها السرد، أو يؤكد وقوعها.

وإذا تتبعنا النماذج الأخرى للاسترجاع في الدراسة وجدناها تخلو منه أيضًا، فمثلًا قوله تعالى ﴿يَا أَسْفَنَ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ (يوسف: 84) لم ينتقل السرد فيه إلى فتح حدث سابق على لحظة السرد الراهنة، ففقد يوسف عليه السلام سبق سرده مفصلاً قبل ورود هذه الجملة التي يمكن وصفها بأنها تعبير عن توجع أب مكلوم لم ينس فقد ولده. وليس كما وصفته الدراسة بأنه استرجاع داخلي (النجار، 2022، ص 32). وفي الصفحة نفسها جاء التصريح بوجود استرجاع سردي في قوله تعالى: ﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ الْبَيْسَةِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: 50) وقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَقَالَ هَلْ كَانَ أَخِي فَأْتِيهِ وَهُوَ أَخِي فَأَتَاهُ وَهُوَ أَخِي فَأَتَاهُ وَهُوَ أَخِي﴾ (يوسف: 64). غير أن نظرة عجل تفضي إلى القول بخلاف ما ذكر بشأن زمن السرد في الآيتين الكريمتين. ذلك أن كلاً من حدثي "تقطيع الأيدي" و " وإخلال إخوة يوسف عليهم السلام بوعدهم لأبيهم، وتفريطهم في أخيمهم" سبق سردهما، ولم ينقطع لإعادتهما، أو ذكر تفصيلات جديدة بشأنهما. وجُل ما يمكن وصفهما به، أن فهما إحالة تذكيرية من الشخصيات إلى ما حدث في الماضي، وصرح به السرد وذكره. ولا يقتصر الاستدلال غير الدقيق للمفاهيم السردية على هذه الدراسة، فقد سارت على منوالها دراسة (كحلة، 2023، ص 131). ولم يشفع لها عنوانها "بنية الزمن السردى في سورة يوسف" من تدقيق مفاهيمها واصطفاء شواهدها بدقة. وهو عنوان كان يقتضي اختصاصه تجويد الأساس النظري المفضي إلى الوضوح المنهجي في العرض وسلامة الإجراء في التطبيق.

وإذا ذهبنا إلى قراءة تحليل دراسة (كحلة، 2023) لـ "المفارقات الزمنية" في السورة الكريمة وجدناها تجملها في جدول حدد فيه الباحث الشواهد في سورة يوسف عليه السلام، ثم بين نوع المفارقة الزمنية (الاسترجاع والاستباق) إلا أن جملة من الأخطاء المعرفية اعتورت هذا العمل، ويمكننا عرضها على النحو التالي:

أرقام الآيات	المفارقة الزمنية	بحسب التقييم	السبب
(4،6)	استباق	×	الاستباق يقع في خطاب المولى الكريم، وليس في كلام الشخصية كما في هذا النموذج.
(15)	استباق	✓	انتقل السرد من لحظة الإجماع على إلقاء يوسف <small>عليه السلام</small> في الجب إلى الكشف عن حدث مستقبلي (إخباره لهم بفعلهم).
(20،19)	استرجاع	×	الوقائع سُردت متتابعة وفق تسلسلها الطبيعي، فلا يوجد فيها استرجاع ولا استباق.
(21)	استباق	×	لا يتضمن السرد انتقالاً إلى زمن لاحق، والقول يقتصر على الرجاء والتمنى فحسب على لسان الشخصية.
(23)	استباق	×	في الآية الكريمة تُسرد الأحداث خطياً دون خروج عن مسار الزمن الراهن.
(24)	استرجاع	×	لا يوجد في خطاب الآية الكريمة عودة إلى حدث ماضٍ، ولا قفز إلى حدث مستقبلي.
(35)	استباق	×	لا أثر لمفارقة زمنية في الخطاب السردى، فهو يجري وفق نسق متسلسل؛ براءة يوسف <small>عليه السلام</small> ، ثم قرار سجنه.

الاستباق يقع في خطاب المولى الكريم، وليس في كلام الشخصية، كما في هذا النموذج.	×	استباق	(41)
فضلاً عن كون القول صدر عن شخصية في "خطاب منقول" فإنه أيضاً تفسير لرؤيا وإخبار عن مستقبل منتظر، وليس انتقلاً سردياً يتجاوز اللحظة الراهنة.	×	استباق	(47)، (48،49)
لم تخبر الآية الكريمة عن حدث محدد، بل تضمنت وعداً إلهياً بأفضلية ثواب الآخرة على ثواب الدنيا وذلك لأهل الإيمان والتقوى.	×	استباق خارجي	(57)
حادثة إخوة يوسف <small>عليه السلام</small> معه سبق ذكرها، ولم يرد في هذه الآية ذكر تفصيلات جديدة بشأنها.	×	استرجاع	(64)
ورد القول في "خطاب منقول" على لسان إخوة يوسف <small>عليه السلام</small> . وهذا القول ليس حدثاً ثابتاً، بل اتهام منهم وافتراء لم يصدقه السرد.	×	استرجاع	(77)
الاستباق يقع في خطاب المولى الكريم، وليس في كلام الشخصية، كما في هذا النموذج. إضافة إلى غرابة المصطلح، وغموضه، فليس من المصطلحات المعروفة المتداولة لدى السرديين.	×	استباق (حدسي)	(83)
عاد السرد إلى نقطة تسبق حاضر السرد؛ لإغلاق بنيته وربط بدايته بنهايته.	✓	استرجاع داخلي	(100)

وحيثما ينتقل القارئ إلى تعليق الباحث على الجدول يلفت نظره أمران: الأول، إضافة نموذج للاسترجاع لم يُذكر في الجدول، دون تحليل لسبب إخراجها من قائمة الشواهد في الجدول. بيد أن الإشكال المنهجي الأهم هو خلو النموذج، وهو قوله تعالى: ﴿وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ (يوسف: 24) من المفارقة الزمنية. فالآية ليست "استرجاعاً لتبرئة يوسف عليه السلام" كما وصفت الدراسة" (كحلة، 2023، ص 131) بل تركيب شرطي سببي داخل اللحظة السردية نفسها دونما عودة إلى سرد حدث سابق عليها.

وأما الثاني، فقول الباحث: "القصبة تصبح بكاملها استرجاعاً حين تتعلق بحاضر السرد (زمن الخطاب) فالله يسرد لنبية قصة مضت في الزمن القديم" (كحلة، 2023، ص 131). وهذه العبارة تكشف عن تصور غير دقيق لمقولات تحليل الخطاب السردية. فحين يتعلق الأمر بموقع الراوي من الأحداث المرئية يُدرس زمن السرد في مقولة "الصوت السردية". وهو في قصة سورة يوسف عليه السلام "زمن لاحق" سُردت فيه الأحداث بعد وقوعها، بصيغة الماضي.

#### المبحث الثاني: علاقات السرعة (Speed)

سيبدو لنا أن عناية الدراسات (على المستوى الكمي) بهذا المحور السردية كانت أقل من اهتمامها بالمحور الأول؛ أي الترتيب الزمني. على الرغم من تضمنه أربع حركات سردية هي: الحذف (Ellipsis)، والوقفة (Pause)، والمجمل (Summary)،

والمشهد (Scene)، وهي حركات سردية لا يكاد يخلو منها أي خطاب سردي. ولا سيما القصص القرآني، بما فيها قصة سورة يوسف عليه السلام. بيد أن الأهم هو مدى توفيق التحليل السردية في تمثل مفهوم "السرعة" وما يتفرع منها من مقولات، سواء في مستوى العرض أم التطبيق.

وهنا يبرز سؤال: هل كان الوعي النظري بهذه المقولة السردية أكثر عمقاً من سابقتها "الترتيب الزمني"؟ ولكي نعرف الإجابة عن هذا السؤال، نبدأ أولاً بدراسة (أبو حازم، 2004) التي ذكرت أن دراسة الزمن في السرد يبنى على أربعة محاور، يهمنها منها في هذا السياق المحوران الأخيران. حيث نصت في الثالث على عنصر "المدة" ثم ذكرت أن "العنصر الرابع من عناصر دراسة الزمن في القص هو حركية الزمن السردية أو السرعة السردية" (أبو حازم، 2004، ص 201). وكما يظهر للقارئ، المصطلحان يردان منفصلين دون تفسير منطقي أو منهجي! في حين أنهما في السرديات متلازمان؛ فالعلاقات بين مدة الأحداث في الحكاية، ومدة سردها في الخطاب تشكل علاقات "السرعة" التي تتضمن أربع حركات سردية هي "الحذف والوقف والمجمل والمشهد".

ونبدأ بمفهوم المدة لدى الدراسة التي تعني بها: "مدة الحدث الحكائي واقعيًا تختلف اختلافاً بيناً عن مدة سرده" (أبو حازم، 2004، ص 200) وهذا القول صحيح ولا يختلف القارئ مع الباحث فيه. لكن التساؤل المطروح هو عن المصطلحات التي وردت بعد ذلك في قوله: "الضغط والتكثيف أو الإسهاب والاستغراق" (أبو حازم، 2004، ص 200). وخاصة مصطلح "التكثيف" الذي تكرر أكثر من مرة في حديثه عن المدة. فقد وردت دون تقييد لمدلولها الذي تركت الدراسة المقصود به لتأويلات القارئ وتخميناته. وربما كان المقصود في الدراسة بـ "التكثيف" ما يدل عليه مصطلح "المجمل" الذي يعني في السرديات "الحركة السردية المتمثلة في اختزال وقائع قد تستغرق أياماً أو أشهراً أو أعواماً في حيز من النص قد يمتد على بضعة أسطر أو فقرات أو صفحات دون تفصيل للأعمال" (القاضي، 2010، ص 373).

وبدل على ذلك الشاهد الذي استدل به، وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾ (يوسف: 47). فقد تضمنت الآية الكريمة حركة سردية من حركات "السرعة" هي "الإجمال". وهذا الاستدلال من النص القرآني كان يُعني عن الحكاية الشعبية التي استشهد بها في سياق الحديث عن "التكثيف" ودوره في اختزال الأحداث. وهي حكاية تدور حول "حديث اثنين من الطفيليين كانا يشتركان في طعام، فأراد أحدهما أن يشغل الآخر عن طعامه ليظفر هو بنصيب الأسد منه، فقال له - في خبث ودهاء - احك لنا قصة يوسف، فرد عليه الآخر، وكان أكثر دهاء منه، في خلاصة مكثفة قائلاً: كُلْ كُنْ، تاه وأبوه لقاها." (أبو حازم، 2004، ص 201).

إن هذه الحكاية وما تضمنته من مضمون فكاهي وأسلوب عامي يضعف النص العلمي، إضافة إلى كونه غير ملائم للاستشهاد به في دراسة نقدية أكاديمية، ولا سيما أن السياق عن "النص القرآني". وهو بوجه عام استطراد قد يناسب الحديث الشفهي، أما الكتابة العلمية فشانها مختلف، وشرط الموضوعية فيما يلتزم تقاليد راسخة منها معالجة الفكرة الرئيسية دون الخروج منها إلى ما لا صلة لها به.

وأما العنصر الرابع والأخير من عناصر الزمن في الدراسة فقد حدده الباحث بقوله: "حركية الزمن السردية أو السرعة السردية، وهي وسائل الراوي في عرض الأحداث [...]". وقد أشار النقاد إلى أربع تقنيات لتحديد السرعات السردية في الحكاية هي: الحذف والإجمال والوقف والمشهد، وقد عالجتنا هذه الجزئية صدد الحديث عن الراوي" (أبو حازم، 2004، ص 201). وقد حمل هذا النص إشكالات مفهومية ومنهجية، يمكن عرضها من خلال النقاط التالية:

الأولى: مصطلح "حركية الزمن السردية" ليس شائعاً، أو متداولاً في الدراسات السردية، ولفظ "الحركة" لفظ عام غير مخصص، ولا يحدد المعنى المقصود بزمن "السرعة" وهو العلاقة بين مدة الحكاية ومدة الخطاب. الثانية: تفتقر عبارة " لتحديد السرعات السردية في الحكاية.. إلى خلل في فهم أنماط الحركات السردية الأربع؛ فالسرعة لا تقاس وتحدد من خلال الحكاية فحسب؛ لأنها ليست مظهرًا خارجيًا يدرك دون مقارنة بين زمني الحكاية والخطاب. الثالثة: ينطوي النص على خلط منهجي يتمثل في ربط "السرعة" بـ "الراوي"، فهي تنتمي إلى مقولة "الزمن" الذي يضم معها "الترتيب" و"التواتر". وأما "الراوي" فيدرس إلى جوار "المروي له" في مفهوم "الصوت". وهذا يعني أن السرعة آلية نصية نستخلص بها أنماط العلاقات بين زمن الحكاية وزمن الخطاب، بغض النظر عن هوية الصوت (الراوي). وهذا الربط يخلخل البناء النظري في الدراسة، ويربك القارئ في تمييز المقولات الأساسية في تحليل السرد (الزمن، والصيغة، والصوت). وتكشف لنا العودة إلى مبحث "الراوي" في الدراسة عن وجود تصور نظري واضح الملامح وإن كان في غير موضعه- لمفهوم "السرعة" بحركاتها السردية الأربع (أبو حازم، 2004، ص 187). وفي مستوى الإجراء والتطبيق اكتفى الباحث بشاهد على "الحذف" (أبو حازم، 2004، ص 187) وهو قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَلَ دَلْوُهُمْ سَاقًا يَأْتِي بِشَرِّ هَذَا غَلَامٌ وَأَسْرُوهُ بَضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (يوسف: 19). وكان الاشتغال على عناصر السرد في النص القرآني من أجل تبسيطها وشرحها، وليس من أجل تتبع البنى السردية داخل المكون الواحد في الخطاب القصصي في السورة الكريمة، ثم فهم علاقتها السردية.

ومن نافلة القول أن الاقتصار على نموذج واحد لا يحقق طموح الباحث في إنجاز "تحليل بنيوي لقصة يوسف عليه السلام" (أبو حازم، 2004، ص 154). كما أشار في بداية الدراسة. وحين انتقل الباحث إلى مقارنة "الوقفه" كان الأساس الذي انطلق منه مبنياً على "القيمة"، فنفي ابتداء أن تكون "الوقفه" في النص القرآني موصوفة بـ "الرقعة الأرجوانية" (أبو حازم، 2004، ص 188)، وبغض النظر عن غرابة هذا المصطلح الذي قصد به "افتعال الوصف"، نقول إن استهلال تحليل "الخطاب" أيًا كان نوعه، باستحضار "مآخذ" توظيف تقنيات السرد، ثم الانطلاق إلى نفي وجودها فيه، ليس من طبيعة التحليل السردية الذي يتصف بالعلمية في وصف الظاهرة ومقارنتها بموضوعية، دون جنوح إلى مناقشة "أحكام القيمة". فضلاً عن استغناء النص القرآني (المعجز) عن الاستهلال بنفي القصص عنه. إذ الأولى تحليل عناصر السردية والكشف عن تجلياتها وعلاقاتها ووظائفها.

وقد مضى الباحث في الاستدلال على "الوقفه" بشواهد من سورة يوسف عليه السلام (الآيات 31، 58، 96، 100) من غير تحليل سردي مفصل سوى وصفها بأنها "عبارات قصيرة جامعة ناصعة" (أبو حازم، 2004، ص 188). وبعيداً عن مأخذ "اختزال المقاربة" وقعت الدراسة في مزلق أكبر! ذلك أن الشواهد تخلو من "الوقفه". والاستدلال بها على هذا الزمن السردية استدلال غير صحيح. ولقد كان متوقعاً أن يستتبع الوضوح النظري (النسي) في عرض مفهوم "السرعة" بحركاتها الأربع (أبو حازم، 2004، ص 187، 188) دقة في استدلاله وصحة في انتقاء نماذجه من السورة الكريمة. ولكن الإجراء التطبيقي لم يواكب ذلك الوضوح، ولم يكتب له التوفيق في اصطفاء أمثلته. وأولها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف: 31).

فالزمن في الخطاب السردية في الآية الكريمة يُوصف سردياً بأنه "مشهد" وليس "وقفه". لماذا؟ لأن السرد يعرض الأحداث في زمن يقارب زمن وقوعه في الحكاية. ابتداء بدعوة امرأة العزيز للنسوة، وإعداد المتكأ لهن، وتقديم السكاكين لهن، وخروج يوسف

الخطيب: علمين، وتقطيع أيديهن، مع ما تضمنه السرد من انتقال إلى نقل أقوال الشخصيات نقلاً مباشراً " وَقَالَتِ الْخُرُجُ عَلَيْنَّ.. " و" وَقَلْنَ حَاشَ لِلَّهِ..". فالمشهد-بوجه عام- "يجمع بين قص الأحداث وقص الأقوال" (القاضي، 2010، ص 394).

وفيه أيضاً، يتيح السارد للشخصيات التكلم ونقل ما يقع في مستوى إدراكها (زيتوني، 2002، ص 155). ولذلك فإن ما قلناه عن هذه الآية الكريمة نقوله أيضاً عن الآيتين الكريمتين "فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ.. " و" وَرَفَعَ أَبْوِيهِ عَلَى الْعَرْشِ.. " (يوسف: 96، 100). فهما نموذجان يصح أن يستدل بهما على زمن "المشهد" لا على زمن "الوقفة" كما ورد في الدراسة. وقد يجد القارئ عذراً للباحث في التباس الزمنيين بسبب اشتراكهما في إيقاع السرد ووتيرته، لكن إطلاق مسعى إحدى السرعات السردية على نقيضها يعد دليلاً على خلط بين في تمثل المقولات السردية وفهم مدلولاتها. على سبيل المثال، حين يقرأ المرء قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ (يوسف: 58) لا يجد كبير عناء في الوصول إلى أن نوع الحركة السردية "إجمال" وليس "وقفة". والأول مظهر سردي من مظاهر إسراره، في حين أن الثاني واحد من مظاهر إبطائه. فكيف يوصف الشيء بنقيضه؟!

ومثلما أقدم مبحث "السرعة" المنتهي إلى مقولة "الزمن" في مبحث "الراوي"، خلطت الدراسة أيضاً بين مقولة "الزمن" التي تدرس العلاقات بين زمن الحكاية وزمن الخطاب، ومقولة "زمن السرد" التي تحدد موقع "الراوي" الزمني من الأحداث المروية.

ويظهر هذا الخلط في قول الباحث: "العنصر الثالث من عناصر دراسة الزمن هو الترتيب والمدة والتواتر [...] ولا شك أن القصة لم ترو إلا بعد أن وقعت ثم رويت عن طريق استخدام الفعل الماضي" (أبو حازم، 2004، ص 200). ويؤكد وجود التباس لدى الدراسة في التمييز بين "الزمنين" إحالة الدراسة إلى مصطلح جيرار جينيت "السرد اللاحق" في سياق تصنيفها لنمط زمن السرد في قصة يوسف عليه السلام (أبو حازم، 2004، ص 200). وهو تصنيف صحيح لرصد موقع الراوي من زمن سرد الأحداث، ولكنه لا يدرس ضمن مقولات الزمن الثلاث "الترتيب والسرعة والتواتر" كما ذكر الباحث. بل يُدرس ضمن "زمن السرد" الذي ميز فيه جيرار جينيت بين أربعة أنماط من السرد، وهي "السرد اللاحق" و"السرد السابق" و"السرد المتواقت" و"السرد المقحم" (جينيت، 1997، ص 231). وعلى الرغم من إحالة الدراسة إلى كتاب جيرار جينيت إلا أنها لم تسلم من تجنب الوقوع في هذا الخلط وغيره، ولم تسعفها في التمييز الدقيق بين مقولات تحليل الخطاب السردية.

وإذا انتقلنا إلى دراسة (المهوس، 2017) وجدنا أن الحدود فيها لم تكن واضحة تماماً بين عناصر زمن الخطاب السردية. ومما يدل على ذلك، أن في المبحث المخصص فيها لمقاربة "الاستباق" في سورة يوسف عليه السلام، جاء الحديث عن تقنية "الحذف الزمني". وفيه وُفق الباحث في رصد الفجوات الزمنية التي تمثلت في "القفز الزمني الكبير (سبع سنوات) من خلال الحذف السردية الذي حدث بين خروج [ساقى الملك] من السجن وادكاره صاحبه [يوسف عليه السلام]" (المهوس، 2017، ص 81). لكن الإشكال أن "الحذف" لا يُدرس ضمن مقولة "الاستباق" بل يُدرس إلى جوار ثلاث حركات سردية أخرى (الإجمال والوقفة والمشهد) في إطار مقولة رئيسية هي "السرعة". وبوجه عام تكشف لنا قراءة عناوين مباحث الدراسة عن اقتصرها على مقولة فرعية من مقولات الزمن، وهي "الاستباق" مع إشارات في ثنايا المبحث إلى عناصر فرعية من مقولات زمن الخطاب السردية.

ولئن جاءت الإشارة في دراسة (المهوس، 2017) مقتضبة عن "السرعة" فإن الاهتمام بها كان أكبر في مستوى الحيز النصي في دراسة (النجار، 2022)، لكن هذا لا يعني سلامة الإجراء فيها والاستدلال كذلك، كما سيأتي معنا.

نبدأ أولاً من قول الباحث: "ويلاحظ أن الحذف في سورة يوسف اقتصر على نوعين، الضمني قوله تعالى: ﴿وَأَسْرَوْهُ بَضَاعَةً؛ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ فالمدّة بين العثور عليه، ثم بيعه بعد ذلك لم تحدد ﴿وشروه بثمن بخس دراهم

مَعْدُودَةٍ﴾، ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفُوهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ جاء هذا من الحذف الضمني ليدل على طول المدة الزمنية في القطيعة بينهما (النجار، 2022، ص 30). يبدأ هذا النص بصواب وينتهي بخطأ. توفق أولاً في وصف نوع الزمن السردي في النموذج الأول، فنعم، نوافق الباحث في أن بين "وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً" و"وشروه بئمن" حذفاً ضمناً. ولكن النموذج الثاني لا يوجد فيه "حذف" فقد جاء السرد فيها متسلسلاً، صيغ فيه المشهد دون فجوات زمنية.

أما حين انتقلت الدراسة إلى تحليل النوع الثاني "الحذف الصريح" فإنها بدت أكثر دقة في اختيار شواهدا، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَيْتَ فِي السَّجْنِ بِضَعُ سِنِينَ﴾ (يوسف: 42). وقوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ (يوسف: 16).

وحيث يصل القارئ إلى حديث الدراسة عن حركة سردية أخرى، هي "الوقفة" يجد عرضاً نظرياً دقيقاً للمقصود بالمصطلح (النجار، 2022، ص 33) إلا أنها تقع في الاضطراب حين تورد شاهدين على أن فيهما "وقفة سردية"، الأول منهما: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف: 6). والثاني: قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمْتَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (يوسف: 37). والصواب أن تُوصف الحركة السردية فيهما بأنها "مشهد" وليست "وقفة". ففي "المشهد" تُنقل الأقوال نقلاً مباشراً، أما في "الوقفة" فالأحداث يتعطل سردها في حين يتوالى الخطاب.

وحيث يمضي القارئ مع الدراسة في تتبعها لتقنية "الوقفة" في الخطاب القصصي في السورة الكريمة، يستري انتباهه قولها: "الوقفة التالية جاءت وصفية (ولمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ زُدَّتْ إِلَيْهِمْ) لوصف ما حدث لهم من مفاجأة برد البضاعة إليهم" (النجار، 2022، ص 33).

إن توصيف الآية الكريمة بأن فيها "وقفة وصفية" غير دقيق؛ لأن السرد جاء متتابعاً في عرض الأحداث المتتالية: (فتحوا، وجدوا، ردت) فلم يتوقف، ولا وجود لوصف حتى يُعلّق السرد من أجله. وكما زُدد قول الدراسة بوجود "وقفة وصفية" في الموضوع السابق، فكذلك وللتعليل نفسه، يمكن القول بأن تصنيفها لزمان السرد في قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَ عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (يوسف: 84). بأنه "وقفة وصفية" (النجار، 2022، ص 35) لم يأت مُحكماً، فكما هو جلي، فإن توالي الخطاب ما بين سرد للأحداث وعرض للأقوال، ثم عودة للسرد دون تعليق، أو توقف يجعلنا نحكم بوجود "وقفة سردية" فضلاً عن كونها وصفية.

وفي قوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: 76) تحدد الدراسة زمن الخطاب في الآية الكريمة بأنه "وقفة وصفية". وهو قول ليس مقبولاً على إطلاقه؛ لأن هذا الشاهد تضمن "وقفة" ولكنها ليست "وصفية" ذلك أن توقف السرد مرده إلى التعليق التفسيري في خطاب (المولى عز وجل) ابتداء من قوله تعالى: "كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ".

ولعل الشاهد الوحيد الذي أصابت الدراسة في اختياره نموذجاً للوقفة هو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمَ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لُدُو عَلِيمٌ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: 68). ويلاحظ أن الدراسة لم تحدد موضع "الوقفة" أو نوعها، ولم تتعرض لتحليل حركة الزمن سردياً، علماً بأن السرد يبدأ تعليقه من قوله تعالى "مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ" لغرض تفسيري.



ويلفت النظر أيضًا، اختلال ترتيب دراسة (النجار، 2022) لمقولات الزمن في تحليلها لقصة يوسف عليه السلام. فمن بدهيات علم السرد أن الزمن في الخطاب السردى يُدرس وفقًا لثلاثة محاور، أولها: "الترتيب الزمني" الذي يستلزم السرد فيه إما حركة استرجاع "ارتداد" وإما حركة "استباق". وثانيها: "السرعة" وفيها حركات سردية أربع هي الحذف والمجمل والوقفة والمشهد. وثالثها: "التواتر السردى" وله ثلاثة أنماط هي: القص الإفرادي والقص التكراري والقص التأليفي. وإذا تأملنا توالي مقولات الزمن في الدراسة رأيناها تستلهم بـ "الاستباق" (النجار، 2022، ص 27) ثم تثني بمقاربة "الحذف" (النجار، 2022، ص 29) قبل أن تنتقل إلى "الاسترجاع" (النجار، 2022، ص 31) ثم تختتم بـ "الوقفة" (النجار، 2022، ص 33).

ولا يملك القارئ تفسيرًا لهذا التطواف الذي افتقر إلى الاتساق المنهجي، ففرق بين الحركات المتلازمة في مقولة واحدة دون مبرر منطقي مقنع! وأغفل مقولتي "المجمل" و"المشهد" اللتين يكتمل بهما تحليل محور "السرعة". إضافة إلى الاستغناء عن الركن الثالث من أركان تحليل الزمن في الخطاب السردى وهو "التواتر السردى". وعلى نحو شبيهه أغفلت مقارنته دراسة أخرى (كحلة، 2023، ص 125) فاكتفت بتتبع شواهد المقولتين الأولى والثانية من مقولات تحليل الزمن السردى. ولعل الدراسة الوحيدة التي عرضت لمفهوم "التواتر السردى" دراسة (المهوس، 2017، ص 79) وكان عرضها مقتضبًا، ورد ضمن "الاستشراف" المصنف في "السرعة" لا "التواتر"، واقتصر العرض على "القص التكراري" دون سائر أنماط التواتر الأخرى، ومن غير إيراد شواهد قرآنية محددة من السورة الكريمة.

ونختم بدراسة أخرى (كحلة، 2023) صدرت بعد سنة من دراسة (النجار، 2022) حيث جاءت مقارنة "السرعة" فيها من خلال وضع الباحث لجدول عرض فيه مفهوم "وتيرة السرد" (السرعة) في سورة يوسف عليه السلام (كحلة، 2023، ص 132). بيد أنه لم يسلم من هنات معرفية يمكن حصرها على النحو التالي:

أرقام الآيات	وتيرة السرد (السرعة) بحسب الدراسة	التقييم	السبب
(15، 16)	إيجاز (تلخيص)	×	أسقط النص القرآني المدة التي تضمنت التفاصيل التي حدثت بين الإلقاء في الجب والعودة إلى أبيهم. وهذا يعني أن هذه الحركة السردية حذف، وليست تلخيصًا كما وصفها الدراسة.
(24)	إيجاز	×	لا تمثل الآية الكريمة إيجازًا (تلخيصًا)؛ لأنها لم تلخص مدة طويلة، أو تجمل تفصيلًا.
(25)	إيجاز	×	نقلت الآية الكريمة ما حدث لحظة بلحظة دون أن تطوي مدة زمنية، فقد رُوي الحدث كما وقع تقريبًا دون "تلخيص".
(36-42)	إيجاز وحذف	-	اقتصرت الدراسة على حركتين سرديتين، في حين أغفلت ذكر الحركة التي غلبت على الشواهد (المشار إليها) وهي حركة المشهد التي تمثلت في نقل الأقوال الواردة (بين يوسف <small>عليه السلام</small> والفتيين) نقلًا مباشرًا.
(88)	حذف	-	أشارت الدراسة إلى "الحذف" وتجاهلت "المشهد" في "الخطاب المنقول" بين يوسف <small>عليه السلام</small> وإخوته.

ويلاحظ أن الدراسة لم تتعرض لحركتي "إبطاء السرد" وهما "الوقفة والمشهد" بالرغم من إشارتها إليهما مع حركتي "تسريع السرد" قبيل عرض النماذج في الجدول الذي تضمن (15) نموذجًا. وحين يمضي القارئ إلى قراءة النتائج يصل إلى ما نصه " أما حركة السرد فتتوعدت بين الإيجاز والحذف والمشهد والوقفة الوصفية، وبعد المشهد هو الحركة المهيمنة على القصة" (كحلة، 2023، ص 135)، وفي الصفحة نفسها من الدراسة نقرأ أيضًا " أما الوقفة الوصفية: فنميز فيها بين أسلوبين يحددان تقنية التوقف هما الوصف الموضوعي، والوصف الذاتي".

وهنا تبرز جملة من الأسئلة حول منهجية الدراسة في الاستدلال والمقاربة؛ فإذا كانت حركتا "المشهد والوقفة" بهذه الأهمية السردية كما ذكر الباحث، فلماذا غاب تحديد نماذجهما وتحليلهما؟ وكيف يمكن للقارئ الاطمئنان إلى نتيجة كمية غير مستندة إلى حصر وقياس وأرقام دقيقة لورود الحركات السردية في القصة؟ ثم لماذا العدول إلى مقاربة الظاهرة الأقل ورودًا في القصة (الحذف والإيجاز)، وإغفال دراسة حركة الوقفة وحركة المشهد التي استبدت بحركة السرد بحسب الباحث؟

#### النتائج:

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، من أهمها:

- اقتصر جميع الدراسات في مقاربتها لزمان الخطاب السردية على بعض مقولاته، ولم تستوف أي منها المقولات

الثلاث "الترتيب الزمني والسرعة والتواتر" في قراءتها لقصة سورة يوسف عليه السلام.

- خلطت الدراسات -عدا دراسة (اليزيدي، 2020) - بين موقع صدور الخطاب، و"الشخصية" التي تُسند إليها

"الأقوال"، وهو ما أفضى إلى استدلال غير دقيق في تحديد "المقولات السردية" في سورة يوسف عليه السلام.

- استعمال مصطلحات غير متداولة سرديًا، وغير واضحة دلاليًا، مثل "استباق التأهيل" و"استباق التمكين"

و"الاستباق المؤسس" و"التكثيف" و"حركية الزمن السردية" و"الرقعة الأرجوانية".

- العدول عن التحليل السردية في تحليل زمن الخطاب، إلى القراءات التفسيرية والتأويلية واللغوية والبلاغية وصولًا

إلى مناقشة المضامين دون الخطاب.

- وقوع بعض الدراسات في الالتباس بين تقنيات السرد ووظائفها، مثل عدّ "الوقفة" و"الاسترجاع" من وظائف

"الاستباق".

- الاستدلال غير الدقيق بشواهد من سورة يوسف عليه السلام في مقولتي "الترتيب الزمني" و"السرعة" والخطأ في اختيار

الشواهد يعودان إلى أن السرد فيها متسلسل لا يوجد فيه توقف لعودة إلى سرد سابق، أو قفز إلى حدث لاحق، أو بسبب

الخطأ في تقدير سرعة الحركة السردية.

- اضطراب التوصيف -في بعض الدراسات- لبعض مقولات الزمن، ما نجم عنه دراسة "السرد اللاحق" المنتهي إلى

مقولة "الصوت السردية" في مقولة "الترتيب الزمني"، وأيضًا مثل دراسة "الحذف" في مقولة "الترتيب الزمني".

#### المراجع:

بحراوي، ح. (1990). *بنية الشكل الروائي*، المركز الثقافي العربي.

برنس، ج. (2003). *قاموس السرديات* (السيد إمام، ترجمة). ميريت للنشر والمعلومات.

جينيت، ج. (1997). *خطاب الحكاية: بحث في المنهج* (محمد معتصم وآخرون، ترجمة؛ ط. 2). المجلس الأعلى للثقافة.

أبو حازم، إ. ع. (2004). قراءة في سورة يوسف في ضوء مناهج معاصرة، *مجلة فيلولوجي، سلسلة في الدراسات الأدبية*

واللغوية، (42)، 218-152.



- الخبو، م. ب. م. (2014). *الخطاب القصصي في الرواية العربية*، مكتبة علاء الدين.  
الدقور، س. (2005). *اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن.  
زعلة، ع. (2015). *الخطاب السرد في روايات عبد الله الجفري*، النادي الأدبي الثقافي.  
زيتوني، ل. (2002). *معجم مصطلحات نقد الرواية*، مكتبة لبنان ناشرون.  
القاضي، م.؛ الخبو، م.؛ السماوي، م.؛ العمامي، م. ن.؛ عبّيد، ع.؛ بنخود، ن.؛ النصري، ف.؛ ميموب، م. آ. (2010). *معجم السرديات* (ط.1). دار محمد علي، ودار الفارابي، ودار تالة، ودار العين، ودار الملتقى.  
كحلة، ه. (2023). *بنية الزمن السرد في سورة يوسف: مقارنة سيميائية، مجلة (لغة-كلام)*، 9(3)، 122-139.  
مانفريد، ي. (2012). *علم السرد: مدخل إلى نظرية السرد* [أمني أبو رحمة، ترجمة]. دار نينوى.  
المهوس، م. (2017). *المروي له في قصة يوسف عليه السلام: دراسة جمالية، مجلة الحجاز العالمية المحكمة للدراسات الإسلامية والعربية، العلوم الإنسانية*، 22(2)، 70-92.  
النجار، ع. ع. (2022). *بلاغة تقنيات السرد في النص القرآني: سورة يوسف أنموذجا، مجلة كلية التربية في العلوم الإنسانية والأدبية*، 28(4)، 17-55.  
نوفل، أ. (2007). *مناهج البحث والتأليف في القصص القرآني، دراسة تحليلية نقدية*، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.  
اليزيدي، أ. ع. (2020). *الاستباق في القصة القرآنية: دراسة في قصة سورة يوسف، مجلة جامعة الناصر، العلوم الإنسانية*، 16(1)، 173-202.  
يقطين، س. (2012). *السرد العربي: مفاهيم وتجليات*، الدار العربية للعلوم ناشرون.

#### References

- Bahrāwī, H. (1990). *Binyat al-shakl al-riwā'ī* [The structure of the novelistic form]. Al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī.  
Prince, G. (2003). *Qāmūs al-sardiyyāt* [Dictionary of narratology] (A. al-Sayyid Imām, Trans.). Merit lil-Nashr wa-al-Ma'lūmāt. (Original work published 1987)  
Genette, G. (1997). *Khiṭāb al-hikāyah: Baḥṭh fī al-manhaj* [Narrative discourse: An essay in method] (M. Mu'taṣim et al., Trans.; 2nd ed.). Al-Majlis al-A'lā lil-Thaqāfah. (Original work published 1972)  
Abū Ḥazim, I. 'A. (2004). Qirā'ah fī Sūrat Yūsuf fī ḍaw' manahij mu'āshirah [A reading of Sūrat Yūsuf in light of contemporary approaches]. *Majallat Filūlūjī: Silsilat al-Dirāsāt al-Adabiyyah wa-al-Lughawiyyah*, (42), 152–218.  
Al-Khubū, M. B. M. (2014). *Al-khiṭāb al-qaṣaṣī fī al-riwāyah al-'Arabīyyah* [Narrative discourse in the Arabic novel]. Maktabat 'Alā' al-Dīn.  
Al-Duqūr, S. (2005). *Ittijāhāt al-ta'rif wa-manāhijuhu fī al-qaṣaṣ al-Qur'ānī* [Authorship trends and methodologies in Qur'anic narrative] (Unpublished doctoral dissertation). Kulliyat al-Sharī'ah, Yarmouk University, Jordan.  
Za'lah, ' (2015). *Al-khiṭāb al-sardi fī riwāyāt 'Abd Allāh al-Jufri* [Narrative discourse in the novels of 'Abd Allāh al-Jufri]. Al-Nādir al-Adabī al-Thaqāfī.  
Zaytūnī, L. (2002). *Mu'jam muṣṭalahāt naqd al-riwāyah* [Dictionary of novel criticism terminology]. Maktabat Lubnān Nashirūn.  
Al-Qaḍī, M., Al-Khubū, M., Al-Sammāwī, M., Al-'Umāmī, M. N., 'Ubayd, 'A., Binkhudūd, N., Al-Naṣrī, F., & Mayhūb, M. Ā. (2010). *Mu'jam al-sardiyyāt* [Dictionary of narratology] (1st ed.). Dār Muḥammad 'Alī; Dār al-Fārābī; Dār Tālā; Dār al-'Ayn; Dār al-Multaqā.



- Kahla, H. (2023). Binyat al-zaman al-sardi fi Sūrat Yūsuf: Muqārabah sīmiyā'iyah [The structure of narrative time in Sūrat Yūsuf: A semiotic approach]. *Majallat (Lughah–Kalām)*, 9(3), 122–139.
- Manfred, J. (2012). *'Ilm al-sard: Madkhal ilā naẓariyyat al-sard* [Narratology: An introduction to the theory of narrative] (A. Abū Raḥmah, Trans.). Dār Ninawā. (Original work published 2008)
- Al-Mahūs, M. (2017). Al-marwī lahu fi qiṣṣat Yūsuf 'alayhi al-salām: Dirāsah jamāliyyah [The narratee in the story of Joseph: An aesthetic study]. *Majallat al-Hijāz al-'Ālamīyyah al-Muḥakkamah lil-Dirāsāt al-Islāmiyyah wa-al-'Arabīyyah: Al-'Ulūm al-Insāniyyah*, (22), 70–92.
- Al-Najjār, 'A. ' (2022). Balāghat taqniyyāt al-sard fi al-naṣṣ al-Qur'ānī: Sūrat Yūsuf namūdhan [The rhetoric of narrative techniques in the Qur'anic text: Sūrat Yūsuf as a model]. *Majallat Kulliyat al-Tarbiyah fi al-'Ulūm al-Insāniyyah wa-al-Adabiyyah*, 28(4), 17–55.
- Nawfal, A. (2007). *Manāhij al-baḥth wa-al-ta'lif fi al-qāṣaṣ al-Qur'ānī: Dirāsah taḥlīliyyah naqdiyyah* [Research and authorship methodologies in Qur'anic narrative: An analytical critical study]. Dār al-Faḍīlah lil-Nashr wa-al-Tawzī'.
- Al-Yazīdī, A. ' (2020). Al-istibāq fi al-qiṣṣah al-Qur'āniyyah: Dirāsah fi qiṣṣat Sūrat Yūsuf [Prolepsis in Qur'anic narrative: A study of the story of Sūrat Yūsuf]. *Majallat Jamī'at al-Nāsir: Al-'Ulūm al-Insāniyyah*, (16), 173–202.
- Yaqīn, S. (2012). *Al-sard al-'Arabī: Mafāhīm wa-tajalliyāt* [Arabic narrative: Concepts and manifestations]. Al-Dār al-'Arabīyyah lil-'Ulūm Nāshirūn.

